**رسالة لأولادي**

إن الولد كلمة تطلق على الذكر والأنثى، وقد ذكرها الله في كتابه في أكثر من آية فقال: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الأنفال:28]، وقال: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**﴾ [النساء:11]، ومن هنا كانت هذه الرسالة موجهة للأولاد ذكورًا وإناثًا، فاسمعوا رعاكم الله يا أولادي، وخاصة وأنتم في زمن الاختبارات، وتريدون النجاح والتميز، إذا أردت النجاح الدنيوي والأخروي فعليك أولا بطاعة الله عز وجل وتوحيده، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** . **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ** \* **نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾** [فصلت:30 -32]. وقال: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور:53].

فتوحيد الله تعالى سبب في الفوز في الدنيا والآخرة، وعليكم بالمحافظة على الصلاة، فرضًا كانت أو نفلًا، ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ [المؤمنون:1، 9]، «**والصلاة نور**» كما قال صلى الله عليه وسلم: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها، أو موبقها**». [رواه مسلم].

وَالصَّلاةُ نورٌ. أي صلاة الفريضة، والنافلة نور، نور في القلب، ونور في الوجه، ونور في القبر، ونور في الحشر؛ لأن الحديث مطلق، وجرّب تجد. إذا صلّيت الصلاة الحقيقية التي يحضر بها قلبك، وتخشع جوارحك، تحس بأن قلبك استنار، وتلتذّ بذلك غاية الالتذاذ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصلاة**». [ابن عثيمين رحمه الله].

ومن أراد رضى الله عز وجل وتوفيقه وتيسيره فعليه ببر الوالدين، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**رِضى اللَّهِ في رِضى الوالِدَينِ، وسَخَطُ اللَّهِ في سَخَطِ الوالدينِ**» [رواه البيهقي واللفظ له والترمذي].

كيف يريد النجاح والفلاح من عق والديه، وأساء لهما، وأضر بهما؟!، كيف يريد التيسير والتوفيق من لم يحسن إليهما؟!، ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ [الإسراء:23].

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: بينا أنا أطوف مع أبي حول البيت الحرام في ليلة ظلماء وقد رقدت العيون وهدأت الأصوات إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا من يجيب دعــــــــــــــــــا المضطر في الظُّلَم | \*\*\* | يا كـاشف الضر والبلوى مع الألم |
| قد نام وفدك حول البيت وانتبهــــــــــــــــــــوا | \*\*\* | أدعو وعينك يا قيــــــــــــــــــــــــــــوم لم تنم |
| هب لي بجودك فضل العفو عن جُرُمي | \*\*\* | يا من إليه أشـــــــــار الخلق في الحرم |
| إن كان عفوكَ لا يدركْـــــــــــــــــــــه ذو سرف | \*\*\* | فمن يجــــــود على العاصين بالكرم |

قال: فقال أبي: يا بني! أما تسمع صوت النادب لذنبه المستقيل لربه؟ الحقه فلعل أن تأتيني به، فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده حتى انتهيت إلى المقام وإذا هو قائم يصلي فقلت: أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوجز في صلاته واتبعني فأتيت أبي فقلت: هذا الرجل يا أبت! فقال له أبي: ممن الرجل؟ قال: من العرب قال: وما اسمك؟ قال: منازل بن لاحق قال: وما شأنك وما قصتك؟ قال: وما قصة من أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه فهو مرتطم في بحر الخطايا.

فقال له أبي: علي ذلك فاشرح لي خبرك. قال: كنت شاباً على اللهو والطرب لا أفيق عنه وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول: يا بني! احذر هفوات الشباب وعثراته فإن لله سطوات ونقمات ما هي من الظالمين ببعيد، وكان إذا ألح علي بالموعظة ألححت عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألح علي بالموعظة فأوجعته ضربًا فحلف بالله مجتهدًا ليأتين بيت الله الحرام فيتعلق بأستار الكعبة ويدعو علي، فخرج حتى انتهى إلى البيت فتعلق بأستار الكعبة وأنشأ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا من إليه أتى الحُجاج قد قطعوا | \*\*\* | عرض المهامِهِ من قرب ومن بُعــد |
| إني أتيتك يا من لا يُخَيّبُ مــــــــــــــن | \*\*\* | يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمــــــــــــــد |
| هذا منـــــــــــــــــازلُ لا يرتدُّ عن عَقَقي | \*\*\* | فخذ بحقي يا رحمـــــــــان من ولدي |
| وشُلَّ منه بحول منك جانبــــــــــــــــــــــــــه | \*\*\* | يا من تقدس لم يولد ولم يلـــــــــــــــــــــــد |

قال: فوالله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى، ثم كشف عن شقه الأيمن فإذا هو يابس قال: فأُبت ورجعت، ولم أزل أترضاه وأخضع له وأسأله العفو عني إلى أن أجابني أن يدعو لي في المكان الذي دعا علي، قال: فحملته على ناقة عشراء وخرجت أقفو أثره حتى إذا صرنا بوادي الأراك طار طائر من شجرة فنفرت الناقة، فرمت به بين أحجار، فرضخت رأسه، فمات. فدفنته هناك، وأقبلت آيسًا، وأعظم ما بي ما ألقاه من التعيير أني لا أُعرف إلا بـالمأخوذ بعقوق والديه. [الرقة والبكاء للمقدسي ص405 ومابعدها].

وعليكم يا أولادي بالاجتهاد في طلب العلم، وفي طاعة الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت:69].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَخِي، لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلاَّ بِسِتَّــــةٍ | \*\*\* | سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَــــــــــــانِ |
| ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبُلْغَــــــــــةٌ | \*\*\* | وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَـــــــــــــــــانِ |

وقال آخر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ | \*\*\* | لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا |

وعليكم يا أولادي بالصحبة الصالحة، قال صلى الله عليه وسلم: «**الرجلُ على دِينِ خليلِه، فلينظر أحدُكم من يُخالِلْ**» [السلسلة الصحيحة (927)].

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ \*\*\* فَكُلُّ قَرينٍ بِالمقارِنِ يَقتَدي

وكما قيل: الصاحب ساحب. أقول قولي هذا...

**الخطبة الثانية:**

أولادي عليكم بالدعاء لله رب العالمين، فما خاب من دعاه، ولاندم من رجاه، قال الله: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه:114]، وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانَ يقولُ – أي النبي صلى الله عليه وسلم - إذا صلَّى الصُّبحَ حينَ يسلِّمُ: «**اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ عِلمًا نافعًا ورزقًا طيِّبًا وعملًا متقبَّلًا**» [صحيح ابن ماجه].

وإذا استصعبت شيئًا فقل: «**اللَّهمَّ لا سَهلَ إلَّا ما جَعَلتَه سَهلًا، وأنتَ تَجعَلُ الحَزْنَ إذا شِئتَ سَهلًا**» [رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الأرناؤوط].

وأكثروا من الصلاة والسلام على خير الأنام ييسر الله لكم أموركم ويُزال همكم ويُغفر ذنبكم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن يُكثر من الصلاة عليه: «**إذًا تُكفَى همَّك، ويُغفَرُ لك ذنبُك**» [صحيح الترغيب (1670)].

واعلموا أن الله تعالى قال قولا كريمًا تنبيهًا لكم وتعليمًا وتشريفًا لقدر نبيه وتعظيمًا: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾...